تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ... كأنك في جفن الردى وهو نائم وأنت في هذا مثل امرئ القيس في قوله : .

كأني لم أركب جوادا للذة ... ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال .

ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل ... لخيلي كرة بعد إجفال ووجه الكلام على ما قال العلماء بالشعر أن يكون عجز البيت الأول للثاني وعجز البيت الثاني للأول ليستقيم الكلام فيكون ركوب الخيل مع الأمر للخيل بالكر ويكون سباء الخمر للذة مع تبطن الكاعب . فقال أبو الطيب : أدام ا عز الأمير إن صح أن الذي استدرك على امرئ القيس هذا أعلم منه بالشعر فقد أخطأ امروء القيس وأخطأت أنا ومولانا يعرف أن الثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك لأن البزاز لا يعرف إلا جملته والحائك يعرف جملته وتفصيله لأنه أخرجه من الغزلية إلى الثوبية . وإنما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السماحة في شراء الخمر للأضياف بالشجاعة في منازلة الأعداء وأنا لما ذكرت الموت أتبعته بذكر الردى لتجانسه ولما كان وجه المهزوم لا يخلو أن يكون عبوسا وعينه من أن تكون باكية قلت : .

.... ووجهك وضاح وثغرك باسم لأجمع بين الأضداد في المعنى .

ومعنى هذا أن امرأ القيس خالف مقتضى الظاهر في جمع شيئين مشتهري المناسبة فجمع شيئين متناسبين مناسبة دقيقة وأن أبا الطيب خالف مقتضى الظاهر من جمع النظيرين ففرقهما لسلوك طريقة أبدع وهي طريقة الطباق بالتضاد وهو أعرق في صناعة البديع .

وجعلت المنة على آدم بهذه النعم مسوقة في سياق انتفاء أضدادها ليطرق سمعه بأسامي أصناف الشقوة تحذيرا منها لكي يتحامى من يسعى إلى إرزائه منها .

وقرأ نافع وأبو بكر عن عاصم (وإنك لا تظمأ) " بكسر همزة (إن) عطفا للجملة على الجملة . وقرأ الباقون (وأنك) " بفتح الهمزة " عطفا على (ألا تجوع) عطف المفرد على المفرد أي أن لك نفي الجوع والعري ونفي الظمأ والضحو .

وقد حصل تأكيد الجميع على القراءتين ب (إن) وبإختها وبين الأسلوبين تفنن .

(فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى [120]) قوله (فوسوس إليه الشيطان) تقدم مثله في الأعراف . والفاء لتعقيب مضمون جملتها على مضمون التي قبلها وهو تعقيب نسبي بما يناسب مدة تقلب في خلالها بخيرات الجنة حتى حدسه الشيطان واشتد حسده .

وتعدية فعل (وسوس) هنا بحرف (إلى) وباللام في سورة الأعراف (فوسوس لهما الشيطان)

باعتبار كيفية تعليق المجرور بذلك الفعل في قصد المتكلم فإنه فعل قاصر لا غنى له عن التعدية بالحرف فتعديته بحرف (إلى) هنا باعتبار انتهاء الوسوسة إلى آدم وبلوغها إياه وتعديته باللام في الأعراف باعتبار أن الوسوسة كانت لأجلهما .

وجملة (قال يا آدم) بيان لجملة (فوسوس لهما الشيطان) . وهذه الآية مثال للجملة المبينة لغيرها في علم المعاني .

إما الخفي الكلام وهي الوسوسة بطريق آدم نفس في الشيطان ألقاه خاطر القول وهذا A E بألفاظ نطق بها الشيطان سرا لآدم لئلا يطلع عليه الملائكة فيحذروا آدم من كيد الشيطان . فيكون إطلاق القول عليه حقيقة ؛ وإما بمجرد توجه أراده الشيطان كما يوسوس للناس في الدنيا فيكون إطلاق القول عليه مجازا باعتبار المشابهة .

و (هل أدلك) استفهام مستعمل في العرض وهو أنسب المعاني المجازية للاستفهام لقربه من حقيقته .

والافتتاح بالنداء ليتوجه إليه .

والشجرة هي التي نهاه ا عن الأكل منها دون جميع شجر الجنة ولم يذكر النهي عنها هنا وذكر في قصة سورة البقرة . وهذا العرض متقدم على الإغراء بالأكل منها المحكي في قوله تعالى في سورة الأعراف (قال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين) ولم يدله الشيطان على شجرة الخلد بل كذبه ودله على شجرة أخرى بآية أن آدم لم يخلد فحصل لآدم توهم أنه إذا أكل من الشجرة التي دله عليها الشيطان أن يخلد في الحياة .

والدلالة : الإرشاد إلى شيء مطلوب غير ظاهر لطالبه والدلالة على الشجرة لقصد الأكل من ثمرتها